سوى ساعتين في اليوم هذا في السجون . اما في الانفرادي فلا نخرج الا ساعة واحدة . هم لديهم تلفزيون ومذياع وسينما ، ونحن نفتقر الى هذا كله . هم يتزودون بكافة الجرائد العبرية ، بينما نحن لا نزود الا بصحيفة « الانباء » التي يشرف عليها مستشار الشؤون العربية لمكتب رئيس الوزراء الصهيوني ، ولك ان تتصور المعلومات التي تحتويهاهذه الصحيفة . كانت هذه الصحيفة تهدف الى بلبلة ذهن القارىء المعتقل . فاذا اشتبك عنصران من فصيلين مختلفين في الخارج تأتي الصحيفة بعنوان بارز مبالغة في تصوير الحادث ، فتصوره وكأنه حرب دامية بين الفصيلين الفدائيين .. وهذا غيض من فيض .

وكانوا يفرقون حتى في الملابس الداخلية . نحن لنا في الصيف والشتاء « فانلة » زرقاء و « سروال » ازرق : اثنان في الصيف واثنان في الشتاء .

اما السجين اليهودي فكان يتمتع ويزود بالملابس الداخلية البيضاء بشكل متواصل . ايضا حتى في المعاملة . لقد عشت في السجون الاسرائيلية ، اي السجون التي تحتوي على سجناء يهود واحتككت بهولاء الناس. وكان لنا صداقات ومعارف من بينهم . السجين اليهودي كان يستخدم الفاظا بذيئة مع السجان بينما كنا نحن نمتنع عن ذلك باعتراف العدو نفسه لا بسبب احترامه ولكن لاننا كنا نجسد الاخلاق والمفاهيم الثورية التي نومن بها والتي تحرم علينا استخدام مثل هذه الالفاظ . فاذا تلفظ بها احد اخواننا كنا نشكل له لجنة تحقيق من انفسنا كسجناء . ولقد اعترف العدو نفسه اكثر من مرة بهذه الحقيقة .

باختصار : الفوارق بيننا وبينهم كانت هائلة ، رغم اننا معتقلون سياسيون مناضلون وهم سجناء جنائيون مجرمون . الطعام مثلا .. في سجون الاسرائيليين كان يقدم ١٢ صنفا من اصناف الطعام للافطار بينما يكتفون بتزويدنا بـ ٤ اصناف . فاذا دققت بما يقدمونه وجدت ان التفرقة موجودة حتى على مستوى صنف الطعام نفسه . فحبة البندورة مثلا مصنفه الى (ا) و (ب) و (ج) كانوا يحصلون على (أ) وكنا نحصل على (ج) ..وفي الحقيقة انك تستطيع ان تصف حبة البندورة هذه بأي شيء الا بانها حبة بندورة سواء من ناحية الشكل او الحجم .

هذا باختصار وبايجاز . كانت حياتنا قاسية جدا ولا نحسد عليها . وكان الهدف هو خلق المضايقات النفسية باستخدام هذه الشروط الحياتية السيئة . يعني اننا كنا نأكل في الغرفة ونشرب فيها ونستخدم المرحاض فيها ، لدرجة انه اذا كان احدنا مصابا بامساك او اسهال او غازات فسوف «يقتل » ويزعج ويخنق بقية السجناء الـ ٢٨ من الغازات السامة . فنحن نفضل ان يضربونا بأن يقذفونا بغازاتهم السامة على مثل هذه الغازات . النواحي العلاجية مثلا.. سوف اضرب للقارىء مثلا على استهتار العدو بحالة السجناء الصحية ، لدرجة انه قد يعتبره مبالغة او نكتة . ولكنها واقعة حدثت فعلا ؛ اذ ان احد الشباب المعتقلين قال للممرض مرة : « ان ضميري يوجعني » . فناوله الممرض قرصا من الاسبرين بطريقة آلية . انا كنت مصابا بالقرحة مثلا . كانوا يناولونني اقراص الاسبرين حتى اضطررت لحفظ أسماء الادوية التي تعالج القرحة حقيقة . مثل اخر : حين كنت نزيلا في سجن « شطة » اصبت بفقر دم نتيجة الاوضاع الصحية السيئة للسجن . رفضوا ان ينقلوني الى المستشفى . وجاء ممرض السجن ليجري فحصا للدم . ضربني الابرة في الوريد وكأنه يضربني بسكينة . وبالرغم من ذلك لم يأخذ الدم . غير انه قال لي : « لا يوجد اليوم لديك دم » .. هذه الواقعة يعرفها كل سجناء وسجاني « شطة » .. فسألته « وكيف يمكن للانسان ان يعيش يوما بدون دم ؟ » .. وهذا غيض من فيض .

كل هذه الامثلة كانت تشكل خلفية الاضراب . الاضراب استمر لمدة ٨٥ يوما . والحقيقة انه كان هنالك فاصلا بينها .. اذ ان العدو وعدنا بعد مرور ٤٥ يوما على الاضراب بأنه سينفذ مطالبنا . ولكنهم بدلا من تزويدنا بما طلبنا، اعطونا فراشي للشعر ! نحن الذين كنا نطالب بزيادة مصاريفنا ؛ اذ ان السجين العربي يأخذ ١٨٠ ليرة اسرائيلية ، بينما يأخذ السجين اليهودي ٥٠٠ ليرة اسرائيلية في الشهر مضافا اليها ٥٠٠ ليرة عمل . وخلال التضخم فان الـ ١٨٠ ليرة لا تكفي لان تحتسي بها كوبا من الشاي او تشتري علبة سجائر في اليوم . وكان رد شبابنا على فراشي الشعر انهم حلقوا شعورهم بالشفرات على اساس اننا لسنا بحاجة لشعر اصلا . بعد ذلك واصلنا الاضراب الذي استمر ٤٠ يوما ، وكان المجموع ٨٥ يوما . واخيرا كانت نتيجة الاضراب انهم زودونا بعد ١٢ سنة من الاعتقال والنوم على الارض بفرشات لننام عليها . هذا كل ما حققوه لنا . لدرجة انني سألت الجنرال